منهم والنسخ لغة الإزالة والتغيير والنقل كنسخت الشمس
الظل والريح التراب ونسخت الكتاب وشرعا بيان انتهاء حكم
شرعي بخطاب آخر شرعي وزيد فيه متراخ ليخرج نحو الاستثناء
وردّ بأن الكلام لا يعرف حكمه إلا بانتهائه فلا يحتاج للاحتراز
عن ذلك بهذا القيد أي لو تمت انتهى ففهما لجوزوا النسخ
لأنه كما علم من حده لا يلزم عليه محذور البتة وزعمهم
البدا باطل لا يعول عليه وهم أيضا على جوازه ووقوعه ما
عمله اليهود من وقوع المسخ وهو تحويل الصورة إلى أقبح
منها في كثير منهم في زمن موسى عليه السلام ولما خالفوا
في السبت فمسخهم الله قردة وخنازير كما قصه الله تعالى
علينا في كتابه العزيز فكيف يمنعون النسخ وهو ليس فيه
إلا رفع الحكم الشرعي أي استمراره وتعلقه فعلم أن المراد
بالحكم تعلقه بالمكلف بعد أن لم يكن أو نفسه لكن من حيث
دوامه بمعنى تكرره لا ذاته التي هي خطاب الله المتعلق بفعل
المكلف من حيث هو مكلف اقتضاء أو تخييرا لأنه قديم وما
ثبت قدمه استحال عدمه ثم النسخ يكون إلى بدل وإلى غير
بدل فإن كان إلى بدل زيد في الحد بالحكم الشرعي وإن كان لا إلى
بدل لم يزد ذلك وخلو أي إيجاد فيه أي المسخ للصورة الثانية
بعد ذهاب الصورة الأولى وأمر أي تصرف بر رفع الحكم الأول

وإيجاد

٢١٧

وإيجاد الثاني سواء لما تقرر أن المسخ فيه رفع الصورة الأولى
وخلفها الصورة الثانية والنسخ فيه رفع الحكم الأول وخلفه
الحكم الثاني فإذا جوزتم الأول لزمكم أن تجوزوا الثاني وإلا فأنتم
سفهاء معاندون لا يلتفت إليكم وكيف تمنعون النسخ وإنما
غايته أن كان لعبد أن فيه حكمين المنسوخ وهو المراد بقوله
ولحكم من الزمان انتهاء والناسخ وهو المراد بقوله ولحكم من
الزمان ابتدا أو لا يبنا في هذا تفسيره النسخ بالرفع لما علمت أن
المراد رفع تعلقه بالمكلف أو دوامه وهو الانتهاء المذكور
هنا وقول الشارح أنه أشار إلى تفسير بعض النسخ غير صحيح لأن
حقيقة الرفع مستحيلة فوجب تأويل التعبير به بما قلناه الذي
هو المقرر في محله فتأمله وعلى كل فجواز النسخ أولى من جواز المسخ
لأن ذاك في الأحكام وهذا في الذوات سواء جعلنا النسخ رفعا أم
بيانا وسواء جعلنا المسخ في صورتهم حتى صارت أقاربهم من المؤمنين
لا يعرفونهم وهم يعرفونهم أو في الفرد الذي فيه ويتمسح به
وتدمع عيناه فيقول له ألم ننهكم عن المخالفة فيشير برأسه أن
نعم أو في قلوبهم فقط على ما ذكره مجاهد والنظم مشير إلى هذه
القصة ففيه تلميح وبين ابتداء وانتهاء طباق وإذا أردتم أيها
المسلمون المبالغة في إدحاض حجتهم فسلوهم فإن لم يظهر لهم أن
في مسخهم التعت عن خطابهم مبالغة في تحقيرهم أي جعلهم

Copyright © King Saud University